حديث الرئيس محمد أنور السادات

لمجلة أكتوبر

فى٩ أبريل ١٩٧٨

سؤال : سيادة الرئيس إن اللقاء السريع بينك وبين وزير الدفاع الاسرائيلي قد فتح علينا ابواباً للاجتهادات والأستنتاجات الكثيرة فمن بين ما قيل إن فايتسمان هذا هو " رجل السادات المفضل " أو أنه الشخص المرغوب فيه عندنا وفي ذلك إشارة الي أن هناك أشخاصا آخرين غير مرغوب فيهم ، وقيل إن السادات يريد أن يحدث صدعا في الحكومة الاسرائيلية .. وقيل إن بيجين قد أرسل وزير الدفاع الي القاهرة ووزير الخارجية الي أوروبا حتي لا تتسلط الاضواء علي احدهما دون الآخر وإنك تعلم هذه اللعبة جيداً ولذلك كان ترحيبك الشديد بفايتسمان في أي وقت ولأي سبب

الرئيس : لاحظت ذلك وربما كان سبب هذه الاجتهادات انني قد ابديت رأيي في عيزرا فايتسمان بعد زيارتي للقدس ، فقد رأيت الرجل في القدس ، علي إثر حادث أصابة .. وتحدثت اليه .. ثم رأيته في الاسماعيلية وقلت إنه رجل لطيف وإنه محدث مرح وإنني أحب هذا الطراز الجاد من الناس والمرح أيضا ، عندما تحدثت عن موشي ديان قلت إنه في اجتماعات الاسماعيلية كان مرنا ، وكان حريصا علي أن يجد نقط الوفاق وان يؤجل النظر في نقط الخلاف .. لعل هذه الملاحظات علي الرجلين ، أو علي فايتسمان بالذات هي التي جعلت الصحف تري أنه الرجل الذي افضل الحديث اليه .. ولكني اعلم يقينا أن القرار السياسي في النهاية سوف يكون لبيجين وهذا طبيعي وعلي الرغم من أننا اعلنا عن مضمون هذه الزيارة قبل أن يصل فايتسمان الي اسرائيل وقلنا بوضوح إننا نحاول أن نحرك السلام وإن كنا لم نصل الي اتفاق علي المباديء حتي الآن ، بل إنني ذهبت الي ابعد واوضح من ذلك عندما قلت إن رد بيجين علي مبادرتي بالسلام لم

يصلني بعد فإن التكهنات لم تعرف لها حدا حتي الآن ، ولا أظن أنه في الامكان ان يقال كلام أوضح أو ما سوف تسفر عنه خيالات المحللين في الشرق أو الغرب بعد ذلك

سؤال : سيادة الرئيس عندما جاء بيجين رئيسا لوزراء اسرائيل أعلنت أن بيجين هو صقر الصقور أو أن اسرائيل ليس فيها حمائم او صقور وإنما كلهم صقور وعندما قابلت شاوسيسكو سمعت منه أن بيجين رجل قوي وانه يمكن التفاهم معه وانه اذا اقتنع فهو قادر علي اقناع شعبه بما يراه وكان رأي شاوسيسكو هذا أحد الأسباب التي عجلت باتخاذ قرار المبادرة لأنه يكفي ان يقتنع بيجين بالسلام ليقنع شعبه بذلك .. ثم قابلت بيجين في القدس وفي الاسماعيلية وانفردت به فهل ما يزال رأيك فيه كما كان في البداية أو أنه تغير في النهاية

الرئيس : كان من الضروري أن أعرف الكثير عن بيجين وهذا طبيعي فهو طرف في قضية السلام في الشرق الاوسط وهو الرجل الذي شاء لي القدر أن اجلس اليه وأن اتحدث معه وأن اعرفه عن قرب ليعرفني هو ايضا عن قرب ، ولابد أن شعبه قد اختاره لمزايا يراها فيه ولقد كان عليه اتخاذ القرار في قضاياه المصيرية فالشعب الاسرائيلي بأحزابه المختلفة لهم حسابات سياسية معقدة انتهت باختيار مناحم بيجين فهذا شأنهم ، وهذا قرارهم ولكن لابد أن نتابع ذلك وأن نرصده وأن نبني ايضا نحن علي ما نراه اليوم وغدا ولقد اعترف لي زعماء سياسيون في اسرائيل وفي امريكا أن المبادرة قد أخذت الرجل علي غير استعداد فلم يكن يتصور أنها ممكنه فلم يستعد للسلام قط .. لأنه رجل متشدد بتكوينه ، ولم يكن قد وضع في حسابه أن نخيره بين الارض التي احتلها والسلام الدائم للشعب الاسرائيلي ، فقد دارت في اسرائيل مناقشات عن الارض والسلام وكان من رأي بن جوريون : السلام اهم من الارض وكان من رأي موشي ديان وآخرين : أن أرضا بغير سلام أفضل من سلام بغير ارض .. يبدو أن مناحم

بيجين قد اختار الارض والسلام معا مع أن معه الكثير من الارض المحتلة وليس عنده سلام فالأرض لم تعطه السلام وبارليف لم يعط اسرائيل الامان

ورغم أن مبادرتي قد " زلزلت " اسرائيل وهذا التعبير من عندهم وليس من عندي – فإن بيجين يقاوم الرأي العام في العالم كله من اقصاه الي اقصاه وبالذات الرأي العام اليهودي والرأي العام الامريكي والرأي العام الاوربي وهذا ما يجعلني اقول إن مبادرة السلام بدأت مصرية واصبحت عالمية .. ولا دخل لي فيها الآن ، إنها اصبحت من علامات العصر ومن ضروراته واصبح التزاما اخلاقيا واقتصاديا وسياسيا أن نحرص علي السلام من أجل شعوبنا ومن أجل العالم كله واصبحت هذه عقيدة الملايين من الناس .. وقد يكون من اهداف مناحم بيجين أن يجرنا الي مشاكل فرعية لنشغل تماما عن القضية الاساسية عن المباديء ولكن أري من واجبي أن نصبر قليلا وان نعطيه فرصة ليستوعب المبادرة المفاجئة التي كشفت تشدده وتعنته

ولأضرب لذلك مثلا واحداً : ففي الكلمة التي ألقاها بيجين في الاسماعيلية وصف حرب ١٩٦٧ بأنها حرب دفاعية وانهم من أجل الدفاع عن اسرائيل قد احتلوا سيناء والجولان وقطاع غزة ولم أشأ أن أعلق علي كلامه ورأيت أنه مضطر أن يقول ذلك لاعتبارات حزبية خاصة في اسرائيل ورأيت ان الخلافات الحزبية الكثيرة والائتلاف الحكومي المعقد يحتم عليه أن يقول علنا مالا يقوله سراً وأن هذه اساليب سياسية معروفة ورغم هذا كله فإن الرجل وبمنتهي الصراحة وللأسف لم يدرك أبعاده وفي نفس الوقت لم يدرك الي اي حد قد عرف العالم كله من الذي يريد السلام ومن الذي يخافه ؟ من الذي يريد الارض علي جثة السلام ومن الذي يريد السلام دون حاجة الي جثث ودماء

وليس من سلبيات المبادرة أن يقال : إن المبادرة قد كشفت الحكومة الاسرائيلية ، فعرف العالم ان اسرائيل عندما كانت تتهم العرب بأنهم يريدون الحرب ويريدون إلقاء اسرائيل

في البحر كانت واهمة فنحن نريد السلام وعرضناه وذهبت الي ابعد ما يتصوره اي انسان في اي عصر إن بن جوريون نفسه كان يحلم بأن يري زعيما عربيا شجاعا يجاهر بالتفاوض مع اسرائيل وعاش ومات دون أن يري أو يسمع عن هذا الزعيم العربي وكاد بن جوريون يفعل ما كان يفعله الفيلسوف الاغريقي الذي امسك مصباحا في وضح النهار يبحث عن انسان وكانت مبادرتي التي تجاوزت كل حدود الخيال .. والتي انعشت أحلام الناس وجعلتهم يؤمنون بأن السلام ممكن وأن الحياة هبة يجب أن نحرص عليها وأنه ليس من الضروري أن يكون هناك ارامل ويتامي وجنازات وعويل في كل بيت ما دمنا قادرين علي أن نحقق بالعدل سلاماً للجميع

سؤال : سيادة الرئيس تقول ان هناك محاولات لإثارة قضايا جانبية لتشغلنا عن القضية الاساسية وأننا يجب أن ننتبه لذلك فهل تذكر شيئا مما كان يمكن أن نقع فيه ، او لعلنا وقعنا فيه دون ان ندري ؟

الرئيس : إن هناك بعض الحيل السياسية يلجأ اليها الرجال المتمرسون في المناورة والمداورة والمحاورة وهذه الحيل لكسب الوقت أو اضاعته علينا او لعلهم اذا استدرجوا اليها .. فقد ننتقل من خطأ الي خطأ وتستفحل الأخطاء وتتسع الشقة بين الاطراف وبذلك نتعاون علي خلق مساحات من سوء التفاهم الذي يؤدي الي سوء الفهم مثلا : ما يقال من أن فايتسمان هو شخص اخترته انا ولم اختر سواه وأن بيجين يبعث به من حين الي حين ثم يرتبون علي ذلك نتائج بعيدة او ما يقال – وهذا قرأته من أن بيجين قد استعان باثنين ليست بينهما مودة فهما عديلان : فايتسمان وديان .. وانني عندما " احتضنت " فايتسمان فإنني أحاول أن اضرب ديان أو اضرب بيجين .. الي آخر " التعليقات " السياسية العجيبة ومن ذلك ايضا بعض العبارات أو الصفات التي جاءت علي أقلام الصحفيين المصريين مما اغضب بيجين وحاول أن ينقل ذلك الي

الرأي العام الاسرائيلي أو اليهودي العالمي مع أنه من الممكن أن نجد شيئاً مماثلا او أسوأ غير التي اخترناها لحل مشاكلنا

وقد حاول بيجين – بشكل ما – أن يوحي بأن حكومة كارتر لا تريده أو أنها تضغط علي الشعب الاسرائيلي لتنحيته وسبب ذلك أن امريكا قد احسنت استقبال فايتسمان ايضا وقد أعلن الرئيس كارتر أن أحداً لم يقل ذلك وأنه لاشأن له بالسياسة الداخلية لاسرائيل وكان المطلوب هو استدراج امريكا الي أن تجرح الشعور العام في اسرائيل وذلك بإشاعة تدخلها في شئونه الداخلية وأخطر من ذلك قضية اثيرت في فترة مبكرة وهي قضية المستعمرات الاسرائيلية في الأراضي المحتلة وما دار حولها من خلافات داخل الحكومة الاسرائيلية واختلفوا بشأنها فهناك رأي بضرورة التوسع فيها الآن – أي اثناء الكلام عن مؤتمر القاهرة واللجنتين السياسية والعسكرية

ورأي يقول : لا داعي للتوسع فيها أي أن موضوع بقاء المستعمرات او ازالتها ، ليس واردا ، انما الحوار كله حول الاكتفاء بما أقاموه من مستعمرات الي أن ينكشف الموقف ورأي يقول : إن هذه المستعمرات ليست لها أية اهمية عسكرية .. إن خط بارليف نفسه لم يمنع طائراتنا ولا صواريخنا ولا جنودنا المشاه من الاختراق والقتال والانتصار بعد ذلك .. وتلقينا نحن . بمنتهي حسن النية قضية المستعمرات واستغرقتنا حتي أغرقتنا .. ونسينا القضية الأهم : الجلاء عن كل الأراضي المحتلة وليس فقط جلاء سكان المستعمرات عنها أو هدم المستعمرات أو فكها فبعض هذه المستعمرات من البيوت الجاهزة التي تم تركيبها ويسهل فكها عند الضرورة .. وعيزرا فايتسمان قد قال لي في الاسماعيلية وقال للفريق الجمسي

إن هذه المستعمرات ليست لها أية قيمة عسكرية .. ورغم كل الضمانات التي تقدمت بها وأعلنتها فإن بيجين ما يزال في حالة خوف شديد وقد تركز خوفه اكثر علي الضفة

الغربية فهي مشكلة المشاكل عنده وهو مستعد أن يذهب الي أبعد مدي في التفاهم والاتفاق إلا ما يخص الضفة الغربية

سؤال : سيادة الرئيس .. اذا كان موقف بيجين لم يتغير وموقفنا نحن ايضا .. لأننا نطالب بإعلان مباديء . وهو يرفض ذلك . ونري أن حل مشكلة سيناء لا يستغرق وقتا ولكن لأننا ربطنا سيناء بالقضية الفلسطينية فلا حل لا لسيناء ولا الجولان ولا غزة ولا الضفة الغربية ... فما الذي نتوقعه ؟ وكيف نصل الي حل ؟ واذا كان بيجين يحاول عن طريق ارسال فايتسمان لنا او ديان مستقبلا ، أن يقول لامريكا إنه يريد أن تكون صلته مباشرة مع مصر ورغم ذلك فلم يحدث اي تقدم بل أنك أعلنت أنه لم يظهر " ارضية يمكن الوقوف عليها من جديد للتفاهم مع بيجين .. فما هو الموقف الآن ؟ وماذا بعد ؟

الرئيس : لقد قلت إن مبادرتي لم تعد مصرية .. او لم تعد ملكا لأحد .. إنها للعالم كله ولذلك فالعالم كله طرف بل إنني اذهب الي أبعد وأعمق من هذا فأقول : إنه في قضايا الحرب والسلام لا يوجد شهود عيان أو متفرجون ، وإنما نحن جميعا طرف واحد فالحرب تعم والسلام يعم أيضا .. والذي حدث في قضيتنا قد هز العالم كله ولذلك لا يصح أن يتفرج العالم علي هذا الذي يجري في الشرق الاوسط ولكن علي الدول والشعوب التي ايدت المبادرة أن تدفع السلام وأن تضغط من أجل أن يتحقق ، ولم يحدث في التاريخ أن اهتز وجدان العالم كله لحدث قام به شخص واحد بالنيابة عن اربعين مليونا من المصريين كما حدث بسبب مبادرتي ، ان بعضهم قد وصفني بأنني ارتفعت بالبشرية الي القمر وأن بيجين قد نزل بها تحت الأرض .. ولكن الصحيح أنني قد اعدت الناس الي الارض .. فقد جاءت مبادرة السلام كالقمر اضاءت لنا الارض واضاءت لنا انفسنا .. وعرف العالم أننا جادون .. وأننا مخلصون .. فلا خوف من أنها

كشفت عن وجوهنا المشرقة الصادقة .. وانما يخاف من الضوء : اللصوص والانتهازيون والمضللون ، وليس في كل ما قمنا به شيء واحد يمكن اخفاؤه فقد جاء كل شيء علنا .. الكلمات عالية وعلنية .. حتي الهمسات كانت دويا عبر الاقمار الصناعية .. بل إن هناك رأيا آخر يقول إنني مثل اول انسان نزل علي القمر .. وإن هناك محاولات شديدة من بيجين لإخفاء القمر . او تكذيب هذا الذي حدث .. فكيف يمكن أن نطفيء القمر واذا أمكن فكيف نمحو ذلك من عيون الف مليون من سكان الارض رآوني في لحظة واحدة ؟

الحل هو أن يقف العالم كله يؤدي واجبه الأخلاقي من أجل السلام ومن أجل العدل وفي نفس الوقت يجب ألا نقف نحن ايضا متفرجين لأنها قضيتنا في الدرجة الاولي ولذلك فنحن أولي برعايتها وحمايتها والدعوة لها

ثم إن امريكا هي صاحبة الدور الأكبر في عملية السلام أو التمهيد له وتحقيقه في النهاية فأمريكا ليست حكما في مباراة ولا متفرجا ولا وسيطا متطوعا وإنما امريكا شريك لأنها هي التي تطعم اسرائيل وتنفق عليها وتحميها لاعتبارات خاصة .. وكل ذلك معروف للعالم كله

سؤال : سيادة الرئيس .. أعلنت منذ وقت مبكر جدا أن اوراق اللعبة في يد امريكا .. وأن ٩٩ % من الأوراق في يدها وتضايق كثيرون من هذا التعبير ورأوا فيه إلغاء لدور الاتحاد السوفيتي ودور الدول العربية ودور مصر ايضا وأن مثل هذه العبارة هي مقامرة منك لأنك قد سلمت القضية كلها لامريكا ولم تترك للعالم كله وللعرب ولمصر إلا ورقة واحدة .. فهل لا يزال هذا رأيك أيضا؟

الرئيس : بل إنني اضيف الي ذلك أن ٩٩,٩ % من اللعبة قد أصبح الآن في يد امريكا ولا مبرر لأن يغضب احد خصوصا اذا عدنا الي الحساب السياسي فرأينا معا كيف سارت الاحداث وكيف يمكن أن تسير اليوم وغدا ولنفعل الآن ما نفعله في الريف عندما يريد الواحد منا أن يقفز فوق احدي القنوات فكلما كانت القناة واسعة ، كان لابد أن يتراجع الي الوراء اكثر

فلنرجع الي الوراء ونعيد النظر الي ما نعرفه وإن كنا ننساه في زحام الاحداث والتعليقات والتخمينات والشائعات ونقول : إن امريكا لها علاقة خاصة جدا باسرائيل هذه حقيقة .. ولولا امريكا ما عاشت اسرائيل لا أمس ولا اليوم ولا غدا وهذه حقيقة وتضيق الحكومات الاسرائيلية بهذه الحقائق فليكن ولكنها حقيقة وهناك مئات الامثلة التي تؤكد أن قلب اسرائيل يدق في امريكا ، أي أن شرايين الحياة تجيء من امريكا وعندما كانت حرب اكتوبر تدخلت امريكا وانزلت قواتها وقال لي كيسنجر إن امريكا لن تسمح بهزيمة لاسرائيل وهذا معروف ، وحدثت الثغرة وكان من الممكن أن نبتلع هذه الثغرة بما فيها من ٤٠٠ دبابة وعشرة آلاف جندي ولكن كيسنجر قال لي : وزارة الدفاع الامريكية ستتدخل لا محالة

وعندما حدث فك الاشتباك الأول كان نص السطر الاول يقول : اقتراح امريكي لفض الاشتباك بين الطرفين وبعد ذلك جاءت سياسة المكوك او الخطوة خطوة بين اطراف القتال واسرائيل وتفلسف الانهزاميون وتجار الكلام من اصحاب الأقلام وقالوا : إنها قطعة سلام مقابل قطعة ارض .. وحدث فك اشتباك آخر... وكلها جهود امريكية في الدرجة الاولي وشاء القدر أن أكون صديقا لكثير من زعماء العرب والعالم قبل حرب اكتوبر مما أدي الي تضامن عربي – اوروبي – افريقي وكان هذا التضامن الرائع سندي في القتال حتي تحقق لنا النصر الذي لم يكن يتوقعه احد والزلزال الذي مازال

يئن منه كثيرون في اسرائيل حتي اليوم .. وتأكدت الصداقة بين امريكا ومصر في عهد نيكسون وكيسنجر وفورد وكيسنجر وكارتر وفانس .. وعرفت امريكا كل اطراف وتفاصيل الخلافات بين وبدأ التجهيز لمؤتمر جنيف من أجل اتفاق علي سلام شامل بعد أن انتهت سياسة الخطوة خطوة .. فلم نعد نطلب فك اشتباك او هدنة او اتفاقا جزئيا بل حلا شاملا لكل القضايا .. وزرت امريكا في ابريل سنة ١٩٧٧ والتقي الرئيس كارتر في نهاية العام بوزراء خارجية العرب ووزير الدفاع وخارجية اسرائيل .. وقامت عقبات عديدة اكثرها من جانب العرب ضدالعرب .. وانتهزت اسرائيل الفرصة لكي تضع المزيد من العقبات حتي لا يكون اتفاق او سلام .. حتي شكا لي الرئيس كارتر قائلا : لا تدخلوني في مشاكلكم العربية .. دعوني أجد حلا لمشاكلكم مع اسرائيل .. وظهرت مشكلة جدول الأعمال، وكانت لعبة فقهاء اللغة العرب .. وقررت أنا أن اذهب الي جنيف في أية ظروف بجدول اعمال او من غير جدول أعمال ، المهم أن نذهب وأن نجلس معا وأن نفكر واعلن الرئيس السادات الرئيس الاسد في زيارته للخليج بعد مبادرة السلام انه لم يكن في الحساب أن يذهبوا الي جنيف

ولو ظللنا نناقش في الذهاب الي جنيف او الي اي بلد آخر وشكل المائدة التي نلتف حولها وهل هي واحدة او اكثر والعلم الذي نجلس تحته وشكل الوفد العربي او الوفود العربية لطال الوقت كثيرا دون أن نصل الي حل واحد .. وكانت مبادرتي اختصارا لهذا الوقت الذي كان من الممكن أن يضيع علينا كما ضاعت عشرات السنين وكان رد الفعل الامريكي والعالمي والاسرائيلي وكل ذلك معروف ولست في حاجة الي أن اعيده وإنما فقط أن اذكر به وأنا اتحدث عن دور امريكا في قضية السلام أو دورها في التوفيق بين وجهات نظر اسرائيل ومصر سعيا الي سلام شامل

وأنا أؤكد أن امريكا الآن مؤهلة تماما لهذا الدور أكثر من أي وقت مضي – فالرئيس كارتر لديه كل دقائق الصورة وكل تفاصيل الخلاف .. وكانت له مواقف شجاعة ثم أن كارتر رجل مباديء وخلق .. وقد أعلن ذلك في قصة حياته ولماذا لا يكون الأفضل، ومن هنا كان حرصه علي ان تتحقق مباديء السلام وحرصه علي كل كلمة قالها وكل وعد التزم به امام شعبه وامام العالم كله

لأنه بهذه الصفات ، وبهذه الخلفية الكاملة للمشكلة ، ولأنه شريك كامل في النزاع العربي - الاسرائيلي فإنه يستطيع أن يحقق السلام ، ومن غير الدور الامريكي لن يقوم سلام في هذه المنطقة ولا في العالم واذا كان الرقم ٩٩ % يضايق احدا من الكبار او الصغار فأنا علي استعداد ان اجعله ٥٠ % أو ٦٠ % بشرط أن يدلني احد علي من الذي يستطيع أن يقوم بالباقي ومتي حدث ذلك وفي اي وقت .. وقد تعرضت مصر والامة العربية كلها لانواع من المحن مع اسرائيل ، ولم تظهر سوي امريكا القادرة علي تحريك المواقف وتأزيمها وحلها ايضا وهي اليوم اقدر من أي يوم مضي علي حل المشكلة

سؤال : سيادة الرئيس ... إن امريكا عندما تريد بصدق فأنها لن تعدم وسيلة لإيجاد حل .. كما حدث في لبنان فقد وافق مجلس الأمن علي الانسحاب الفوري لاسرائيل وإرسال قوات طواريء دولية .. أرادت امريكا ذلك وبسرعة فكان لها ما أرادت ... فكيف لم تستطع حتي الآن أن تحقق شيئاً من ذلك في الخلاف بيننا وبين اسرائيل؟
الرئيس : هذا بالضبط ما أردت أن اقول ، فأمريكا بسرعة عرضت اقتراحا علي مجلس الأمن فوافق عليه العالم كله ما عدا الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا وهذا شيء عجيب، أن تشيكوسلوفاكيا هذه يجب أن نسقطها من الحساب فقد صدرت لها الأوامر أن تعترض فاعترضت ولكن الغريب جدا هو أن يعترض الاتحاد السوفيتي علي ماذا ؟ علي وقف

القتال ؟ علي الانسحاب الفوري ؟ علي أن يقدم سكرتير عام الامم المتحدة تقريرا في ٢٤ ساعة ؟ علي حقن الدماء ؟ علي انسحاب اسرائيل من جنوب لبنان ؟ علي حماية الشعب الفلسطيني ؟

اذا كان هذا موقف الاتحاد السوفيتي وهو دولة عظمي تملأ الدنيا بأنها السند الاول للقضية العربية ، اذا كان هذا هو موقف السوفييت من احتلال اسرائيل لمزيد من الارض واراقتها لمزيد من الدماء فما الذي ننتظره منها ونحن نطالب بجلاء اسرائيل عن كل الارض المحتلة واقامة وطن للشعب الفلسطيني ؟ إن هذا الذي حدث بسرعة في لبنان هو ما نتمني أن تقوم امريكا بشيء مماثل لحل النزاع في الشرق الاوسط .. وإن كان من الواجب أن نعترف بأن النزاع العربي – الاسرائيلي شديد التعقيد لأنه متعدد الأطراف ولأن القضايا المطلوب حلها هي الاخري معقدة ولأن العرب متمزقون ، ومن المضحك انهم رافضون ؟ ولا اعرف حتي الآن ما الذي يرفضونه ؟ هل يرفضون الحل ؟ او السعي الي حل ؟ أو انهم يرفضون كل شيء مصري؟ حتي لو كان لصالحهم اكثر مما هو لصالح مصر ؟

ثم ماذا حدث لهذا الرفض ؟ إن الرافضين قد أصبح كل منهم يرفض الآخر ؟ فهناك الرافضون، والرافضون للرافضين ، وانه لشيء مخجل ... حقا . ان تصبح مصائر الشعوب الفاظا جوفاء وشعارات حمقاء واذا كان الزعماء يتلاعبون بمصائر شعوبهم فما هو اذن الفرق بين الامانة والخيانة ؟ وبين الحزبية والوطنية ؟ وبين الوطنية والتبعية ؟ يؤسفني ان الذي اراه امامي يبعث الاسي والحزن .. ومع ذلك يجب أن نرتفع فوق الاسي وأن نعلو علي الحزن ، فالشعوب أطول عمرا من زعاماتها والصدق أطول عمرا من الكذب وقد جربنا الكذب علي انفسنا . وجربنا الكراهية والشك والآن بدأت ساعة الصدق والسلام مع النفس ومع الآخرين

ويجب ألا نلقي العبء كله علي امريكا ، رغم خطورة دورها ، وإنما ألا نكف عن الحركة وعن إقامة الجسور فهذه امانة وشرف

سؤال : سيادة الرئيس ... كنت قد بعثت لاسرائيل عن طريق امريكا ان وجود جندي اسرائيلي واحد علي الارض اللبنانية يعتبر عقبة جديدة في طريق السلام ، وصرح ذلك فايتسمان أن اسرائيل لن تترك جنديا واحدا علي الارض اللبنانية بعد أن تتخذ قوات الطواريء الدولية أماكنها .. فما الذي تحقق لكل الأطراف الآن ؟ وهل ستعود اسرائيل مرة اخري الي المساومة من جديد بعد أن اضافت الي دول المواجهة دولة جديدة ؟

الرئيس : إنني استنكر قتل الابرياء وقد أعلنت ذلك .. ولكن هذا العدوان الاسرائيلي وإبادة الشعب الفلسطيني قد كسب استنكار العالم كله ولم يتحقق لاسرائيل شيء ، فالأمن الذي يريدونه لم يتحقق بحزام عرضه خمسة كيلو مترات او حتي عشرة كيلو مترات فلم تعد هناك حدود آمنة وقد أبطلنا نظرية الحدود الآمنة في حرب اكتوبر .. ثم إن هذا العدوان الي جانب أنه لم يحقق الأمن الاسرائيلي ، ولن يحققه فإنه لن يقضي علي المقاومة الفلسطينية بل انه سوف يزيد الفلسطينيين مرارة وغضبا .. ومعني ذلك أن بيجين لم يحقق الهدفين اللذين ارادهما منذ البداية : الامن والقضاء علي المقاومة .. ويبدو أن بيجين لم يتصور أن مجلس الأمن سوف يتخذ قراره بهذه السرعة وقد أدت حرب لبنان إلي كشف جديد – وفي مناسبة جديدة – لنيات بيجين الحقيقية .. كما أن عدوان اسرائيل علي لبنان قد كشف الاتحاد السوفيتي والدول التي اسمت نفسها دول الرفض والتي تعهدت بحماية الشعب الفلسطيني فلا أوقفت العدوان الاسرائيلي ولا ساندت المقاومة .. بل أن سوريا قد أعلنت رفضها لإمداد المقاومة بالسلاح ، واستحقت

بذلك عظيم الشكر من اسرائيل .. وانا اعرف تماما وبالتفصيل ، لماذا أوقفت سوريا إمداد الفلسطينيين بالسلاح .. ولماذا أعلنت هي ذلك ايضا

مصر واسرائيل أو بين العرب واسرائيل

سؤال : سيادة الرئيس أعلنت في حديث سابق أنه لا جدوي من انعقاد مؤتمر قمة وذكرت أسباب الرفض فكانت نسفا كاملا للمؤتمر قبل انعقاده ومع ذلك أعلنت تأييدك لانعقاد هذا المؤتمر وأن السيد حسني مبارك سوف يحضر بالنيابة عنك مزوداً بكل الوثائق والحقائق فما الذي جد علي الموقف العربي حتي وافقت أخيرا علي انعقاده ؟
الرئيس : لم يجّد شيء ولكني أعلنت في البداية أنني لا اعترض علي انعقاده في أي مكان وفي أي وقت وإن كنت اعلم ، سلفا أ لا جدوي منه لأنه ما الذي يمكن أن يقال فيه هل نكشف أوراقنا ونفضح انفسنا ؟ ونتطاول بعضنا علي بعض فيتأكد الهوان العربي وتتصيد اسرائيل ما تشاء في هذه المياه العكرة ؟

ثم ما الذي يمكن أن يطالب به الملوك والرؤساء – إن جاءوا – اكثر مما طالبت به مصر في اسرائيل وفي امريكا وفي أوروبا، وفي مائة مؤتمر صحفي وتليفزيوني عالمي في القاهرة وفي عواصم أوروبا وامريكا واذا طالبوا جميعا بما طالبت به مصر .. فلماذا كان الخلاف وكان الرفض ؟ ثم ما الذي استطاعته دول الرفض عندما تعرضت لأول محنة غزو اسرائيل للبنان ومع ذلك فقد قلت للسيد بشير الطاهري نائب رئيس جمهورية السودان أن يؤكد للرئيس نميري تأييدي التام لكل خطوة يقوم بها من أجل أن يعقد مؤتمر قمة .. فليس عندي مانع لأن يتضامن العرب .. فالتضامن أمل ولكن احب أن اقول منذ هذه اللحظة : يجب أن يعرف كل واحد حجمه بالضبط واعتقد أنهم جميعا يعرفون ذلك جيدا .. وأنني ارفض رفضا تاما أي تطاول علي مصر ، ففي عنق كل

واحد منهم دين لمصر ، لن يستطيع أن يفي به حتي آخر يوم من حياته . ولست بذلك أمّن علي أحد وإنما أنا فقط اسجل ما هو معروف في التاريخ وما ينساه الناس كثيرا

سؤال : سيادة الرئيس .. أنت اعلنت ثورة خضراء .. واتجهت الي الصحراء .. ومن ورائك كل كفاءات مصر وبرامجها وآمالها ايضا .. فهل سبب ذلك أن قضية السلام قد شغلتنا اكثر من اللازم ، واننا يجب ان نشغل بشيء آخر ؟.. أو انك تري انها سوف تستغرق وقتا طويلا .. واننا نضيع وقتنا وطاقتنا اذا عطلنا كل أوجه الحياة الاخري ، في انتظار أفكار جديدة تجيء من تل ابيب او من واشنطن ؟

الرئيس : قرأت ايضا أن بعض المحللين الذين يدعون العلم بكل شيء في اي شيء بأنني اتجهت الي غزو الصحراء لاشغل الناس عن مبادرة السلام وأنني بذلك احول اهتمام الناس عن الشئون الخارجية الشديدة التعقيد .. وهذا أمر مضحك ، اذ كيف يستطيع أي انسان أن يشغل الناس عن مشاكلهم اليومية .. عن الرغيف والمواصلات والتليفونات .. وعن ارتفاع الاسعار وعن جشع التجار وعن الفساد الإداري والتجاري ؟ إن احدا لا يستطيع ان يشغل الناس عن ضرورات الحياة ، إنه في الامكان ان نصرفهم عن الكماليات ولكن أن نشغل الناس عن استنشاق الهواء وشرب الماء – هذا شيء مضحك

وكنت افهم أن يقال ان مشاكل السياسة الخارجية قد اثيرت لاشغل الناس عن مشاكلهم الحيوية رغم أن هذا ، غير ممكن أيضا ولأنه لا انفصال بين مشاكل السلام ومشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية ثم أن غزو الصحراء هو انتقال بمشاكل الناس الحيوية الي أماكن اخري تمهيدا لحلها فأرضنا ضيقة وشعبنا يتزايد والمدن تزحف علي الأرض الخضراء وبدلا من أن يبني الناس بيوتا ومؤسسات في الصحراء فإنهم يجدون من الاسهل أن يقيموها علي أرض مزروعة وهذه غلطة متكررة يجب ان نوقفها ،أن بلادا

كثيرة تري أن قطع شجرة جريمة .. فكيف نسمي تحويل حقل الي ارض بور .. وتحويل حديقة الي عمارة سكنية ؟ إن الصحراء الغربية هي ملايين من الأفدنة صالحة للزراعة فعندنا ماء النيل ، وعندنا ماء تحت أقدامنا ، والجو رائع فما الذي ينقص مصر؟ لا ينقصنا إلا جهد الانسان ، أي الانسان الذي يعمل ونحن كثيرون بفضل الله . فاذا كانت المياه تحت اقدامنا فإن الله قد اخفي كنوزا تحت جلودنا .. إننا نحن الطاقة البشرية القادرة علي العمل وأمامنا الصحراء يجب أن نزرعها وأن نملك ما نشاء وسوف يصدر قانون يرفع الحد الاقصي للملكية الزراعية في " الوادي الجديد " علي خلاف القوانين التي حددت الملكية في " الوادي القديم " – تشجيعا للرواد من غزاة الصحراء ، طليعة الثورة الخضراء الثورة الثالثة .. ثورة ابريل ١٩٧٨ بعد ثورة ١٥ مايو سنة ١٩٧١ و ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. وقد اعجبني أن وجدت استاذا جامعيا وعضوا في المجالس القومية قد أقام لنفسه مزرعة في الواحة البحرية وقرر أن يعيش فيها سعيدا بها وبهذا النجاح الذي حققه لنفسه ، وللنموذج الذي اعطاه لغيره من المواطنين .. إننا لا نريد مأساة مديرية التحرير أن تتكرر بكل عيوبها فقد تكلفت اكثر من ٥٠٠ مليون جنيه وعائدها ١١ مليونا وسوف نضع سجلا ومخططا لكل المشاريع التي نحتاجها ويعرض ذلك علي العالم كله

ومن شاء من الافراد أو الشركات العالمية أن يساهم في ثورتنا فليتقدم فمصر مفتوحة الذراعين والعينيين والعقل والقلب .. وصدق رسول الله عندما قال بعد عودته من احدي المعارك : عدنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر : ولما سألوه عن الجهاد الاكبر قال : إنه جهاد النفس . ونحن الآن يجب أن نجاهد انفسنا ، وأن نحملها على العمل وأن نتزود قبل ذلك بالأمل فمصر لنا ونحن قادرون على أن نجعلها جنة العالم كله ، وقد كانت مهدا لأعظم الحضارات وليس فى مصر وما تعانيه وما تتصدى له وما تتمناه لنفسها وغيرها ما تخجل منه فليس عارا أن نكون اربعين مليونا ، ولكن عارا أن نكون

عالة على أنفسنا وعندنا كل هذه المميزات المعطلة .. إن هناك شعوبا تبيع شمسها فقط .. او هواءها فقط .. او انهارها وبحارها .. ولكن نحن عندنا الماء والهواء والارض وعندنا الطاقة البشرية الهائلة

واكثر من ذلك إننى وجدت مئات المشروعات التى وضعها اصحابها على الرف يأسا وحزنا ... إن هذه المشاريع يجب أن تعود هى وأصحابها الى الحياة ، فمصر التى لا تقتل رأيا ولا صاحب رأى لا تئد فكرة ولا صاحب نظرية .. إنها نهضة كبرى ، أن نمسك بعضنا بعضا .. وأن نتساند نزحف بالخير والسلام على صحرائنا حتى تخضر، وامريكا نفسها قد فعلت ذلك ايضا عندما زحفت الى العرب فكانت اغنى واقوى دولة فى العالم ونحن بذلك نعيش ونتحرك على كل الجهات جهات السلام وجهات الامن الغذائى، اى الأمن من الجوع والفقر والمرض والبطالة

إن مصر تحتاج الى كل ابنائها يتعلمون ويعملون فى ارضها ورمالها ومياهها وحقولها ومصانعها إننى ابتداء من الغد سوف أكمل زيارتى لبقية الصحراء الغربية واضع اصابعى على موارد الحياة وكنوز المعادن فما اكثر ما اعطانا الله وما أقل من معرفتنا بذلك ولكن بالأمل والعمل سوف يصبح القليل كثيرا والاصفر اخضر ونار الحرب بردا وسلاما علينا جميعا وعندئذ لن تكون هناك أزمة طعام ولن ننفجر على انفسنا فى الوادى الضيق وعندئذ سيحقق كل انسان ذاته وطموحه ، ومجموع ما يحققه كل مصرى هو قوة لمصر ورخاء لها